The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Jeremiah 48:11-49:8	سِفْر إرميا 48: 11 49: 8
#0743	الحلقة الإذاعيَّة رقم:938
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

المقدِّمة

مقدِّم البرنامج

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابعُ في هذه الحلقةِ بنعمةِ اللهِ الكامل دراستَنا في سِفرِ إرمِيا من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحَلَقة السَّابقةِ من برنامَجِنا، تأمَّلَ القسُّ تشَكْ في عددٍ من النبوَّاتِ المتعلِّقة بالأممِ المحيطةِ بالأمَّةِ العبرانيَّة، وبدأ بنبوَّاتٍ عن الموآبيِّينَ والفِلِسطينيِّين أو الكَنعانيِّينَ.

وفي حلقة اليوم من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهَذا اليوم''، سوف يُتابِعُ القسُّ تشَك تأمُّلاتِه في نبوَّاتِ سِفرِ إرمِيا والدينونةِ التي تضمَّنَتْها على أمَّةِ موآبَ وأسبابِ سُقوطِ تلكَ الأُمَّةِ.

فَإِنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاحِ الثامنِ والأربَعينَ، وابتداءً من العددِ الحادِيَ عشَرَ، أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ الآنَ، فنرجو منك، عزيزي المستمِع، أنْ تُصْغي بِروحِ الصَّلاةِ والخُشوعِ بينما يتأمَّلُ القسُّ تشَك في نبوَّاتٍ جديدةٍ قيلَتْ عن الأُمَمِ.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ إرميا من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

[متن العظة القسُّ تشك]

نتابِعُ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقةِ اليَومِ دراستَنا في سِفرِ إرمِيا، الأصحاحِ الثامنِ والأربَعين، حيث سيتناوَلُ القسُّ تشَك مراجَعةً سريعةً لِمَا بدأه النبيُّ إرمِيا في الحلَقةِ السابقةِ عن نُبوَّتِه عن موآبَ.

في أواخرِ الحلَقةِ الماضيةِ، تكلَّمَ الربُّ عن الهَلاكَ الآتي على أُمَّةِ موآب، ويُعطي السَّببَ وراءَ هذا الهَلاكِ، وهو أنَّ موآبَ ''مُسْتَرِيحٌ مُنْذُ صِبَاهُ''، ولم تكُنْ لَدَيه مُشكلاتٌ وتحدِّياتٌ، فكانَ مخْتَبِئًا ومحتَمِيًا، لذلك صارَ ضَعيفًا، وباتَ الآنَ على وَشَكِ السُّقوطِ.

بعدَ ذلكَ تتَّجهُ النبوَّةُ إلى صورةٍ تَوضيحيَّةٍ عن موآبَ، وهي صورةٌ مقتَبَسةٌ من إجراءات تحضيرِ النبيذِ من عصيرِ العِنَبِ. ففي صِناعةِ النبيذِ، يُسكَبُ عَصيرُ العِنَبِ في أوْعِيةٍ كبيرةٍ ويُترَك إلى أن يختَمرَ. بعد ذلك، تبدأُ الشوائبُ في الترسُّبِ في قاعِ الوِعاءِ، وهنا ينبغي للمُشرفِ على عمليَّةِ التَّخميرِ أن يسكُبَ السائلَ الموجودَ في أعلى الوعاءِ في إناءٍ آخرَ، وبعدَ ذلك عليه أن يتركَ الوعاءَ الأوَّلَ ليترسَّبَ من جَديدٍ، ثمَّ تتكرَّرُ العمليَّةُ عدَّةَ مرَّاتٍ، من سَكبٍ وترسيبٍ إلى أن يَجريَ التخلُّصُ من كلِّ الرواسبِ تقريبًا وُصولًا إلى نبيذٍ نقيٍّ وصافٍ، وهكذا تظلُّ رائحتُه فيه. أمَّا إذا لم يُفصَل السائلُ النقيُّ عن باقي الرواسب، فإنَّ تلك الرواسبِ ستتعفَّنُ في الوِعاء، وتعطي رائحة سيِّئة، وهذا سوف يؤدِّي بكلِّ تأكيدٍ إلى تلفِ كلِّ النبيذِ الموجودِ في الوِعاءِ.

والتشبيهُ البلاغيُّ هنا هو أنَّ مشكلةَ موآب أنَّه عاشَ مُستَريحًا، ولم يواجِهِ المشكلاتِ والتحدِّياتِ، ولا الأمورَ التي قد تتسبَّبُ في إزعاجِه، وبهذا لم يُفرَغ من إناءٍ إلى آخر، وهكذا تعفَّنَتِ الشوائبُ المستَقِرَّةِ فيه، وأنتَنَ العصيرُ وفاحَتْ رائحتُه الكريهةُ، وصارَ طَعْمُه لاذِعًا، لذا لا بدَّ من إهلاكِه، والكلامُ هنا هو عن دَينونةِ مُوآبَ.

وممَّا يُثيرُ الاهتِمامَ هنا، مستمِعيَّ ، أنَّنا قد نشتَكي حين يُفرِغُنا اللهُ من إناءٍ إلى آخرَ، فنحن نحبُّ الراحةَ والاسترخاء. غير أنَّنا قد نَقَعُ بسُهولةٍ في فخِّ الكَسَلِ، والخَطَرُ الأكبرُ هو أن ننسى الله ونُبعِدَه من حياتِنا. فما يحدثُ في بعضِ الأحيانِ هو أنَّنا نمنَحُ الربَّ مكانةً في حياتِنا، ونعطيه السُّلطةَ على جزءٍ مُعيَّنٍ فيها، ونقولُ إنَّ هذا يُسعدُنا، إلَّا أنَّنا نضعُ مُحدِّداتٍ تخصُّ مناطِقَ معيَّنةً في حياتِنا، حيث لا نعطي اللهَ العليَّ سُلطانَه الكامِلَ عليها. وبعدَ مُضِيِّ بعضِ الوقت، يقلُّ سُلطانُ الربِّ بالتَّدريج على حياتِنا، ونبدأ في الاستِقرارِ على رواسِبِنا، ونحيا حياةَ الجَسَدِ، وننجرفَ بعيدًا عن تكريسِ حياتِنا لله القدُّوسِ، الذي لا يرضى أن تكونَ قلوبُنا غير مقدَّسةٍ ومُفرَزةٍ بالكاملِ له.

وفي سِياقٍ متَّصِلٍ، يخبرُنا الكتابُ المقدس في الرسالةِ إلى العبرانيِّين، الأصحاحِ الثاني والعددِ الأوَّل:

''يَجِبُ أَنْ نَتَنَبَّهَ أَكْثَرَ إِلَى مَا سَمِعْنَا لِئَلَّا نَفُوتَهُ''.

وبالعَودةِ إلى الصُّورةِ التَّشبيهيَّة، نقولُ إنَّه عندَما يُفرِغُنا اللهُ المحبُّ من إناءٍ إلى آخر، فإنَّه يلفِتُ انتباهِنا، ونلاحظُ تعامُلاتِه مَعَنا، فنعمل على تجديدِ تكريسِنا بِصِدْقٍ، نادِمينَ بحقٍّ على خطايانا وانحرافِنا بعيدًا عنه. لذا يكونُ الضيقُ في بعضِ الأحيانِ أَحَدَ الأُمورِ التي تقلِبُ حياتَنا وتُعيدُنا إلى عَهدِنا مع اللهِ الحيِّ، أو يكونُ هدَفُه تنقِيَتَنا؛ لأنَّ الربَّ لا يريدُنا أن نستَقِرَّ على الرواسبِ التي تُفسِدُ حياتَنا وتعكِّرُ صَفوَها، لذلك يُفرغُنا اللهُ القديرُ في إناءٍ آخر ليُزيلَ الأمورَ المزعجةَ من حياتِنا ويُنقِّيَنا. وعلينا هنا أن ندركَ أنَّ غَرَضَ اللهِ العليِّ بحِكمَتِه هو أن يُنقِّيَنا من تلك الرَّواسبِ الضارَّةِ. لذلك فمنَ الحِكمةِ أن نكونَ مُنْفَتِحينَ على يَدِ اللهِ المنقِّيةِ التي تعمَلُ في كلِّ جوانبِ حياتِنا، حتَّى لو لم نفهَمْ الكَيفِيَّةَ التي تعمَلُ بها. أمَّا الموآبيُّون فلم يعمَلوا بهذا، لذلك تعرَّضوا للدينونةِ والهلاك.

ونتابِعُ تأمُّلاتِنا في العدَدينِ الثانيَ عشرَ والثالثَ عشرَ من الأصحاحِ الثامنِ والأربعينَ، وجاءَ فيهما:

''لِذلِكَ هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأُرْسِلُ إِلَيْهِ مُصْغِينَ فَيُصْغُونَهُ، وَيُفَرِّغُونَ آنِيَتَهُ، وَيَكْسِرُونَ أَوْعِيَتَهُمْ. فَيَخْجَلُ مُوآبُ مِنْ كَمُوشَ، كَمَا خَجِلَ بَيْتُ إِسْرَائِيلَ مِنْ بَيْتِ إِيلَ مُتَّكَلِهِمْ''.

ربَّما نعرفُ، مستَمِعيَّ الكِرام، أنَّ كموشَ هو إلهُ الموآبيِّينَ. وما يقولُه المقطعُ هنا هو أنَّ مِنطَقَةَ بيتِ إيل كانَتْ يَومًا مكانَ عِبادةِ العبرانيِّينَ، لكنَّها صارَتْ مكانًا مُخزِيًا بعدَ أن تعرَّضَتْ للتَّدميرِ. وهذا ما سوف يحدُثُ بمَعبَدَ كموشَ الذي سيُدمَّرُ ويصيرُ مكانًا مُخزِيًا للموآبيِّينَ.

نقرأُ بعدَ ذلك الأعدادَ من الرابعَ عشرَ إلى السابعِ والعِشرينَ، والتي جاءَ فيها:

''كَيْفَ تَقُولُونَ نَحْنُ جَبَابِرَةٌ وَرِجَالُ قُوَّةٍ لِلْحَرْبِ؟ أُهْلِكَتْ مُوآبُ وَصَعِدَتْ مُدُنُهَا، وَخِيَارُ مُنْتَخَبِيهَا نَزَلُوا لِلْقَتْلِ، يَقُولُ الْمَلِكُ رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ. قَرِيبٌ مَجِيءُ هَلاَكِ مُوآبَ، وَبَلِيَّتُهَا مُسْرِعَةٌ جِدًّا. انْدُبُوهَا يَا جَمِيعَ الَّذِينَ حَوَالَيْهَا، وَكُلَّ الْعَارِفِينَ اسْمَهَا قُولُوا: كَيْفَ انْكَسَرَ

قَضِيبُ الْعِزِّ، عَصَا الْجَلَالِ؟ انْزِلِي مِنَ الْمَجْدِ، اجْلِسِي فِي الظَّمَاءِ أَيَّتُهَا السَّاكِنَةُ بِنْتَ دِيبُونَ، لأَنَّ مُهْلِكَ مُوآبَ قَدْ صَعِدَ إِلَيْكِ وَأَهْلَكَ حُصُونَكِ. قِفِي عَلَى الطَّرِيقِ وَتَطَلَّعِي يَا سَاكِنَةَ عَرُوعِيرَ. اسْأَلِي الْهَارِبَ وَالنَّاجِيَةَ. قُولِي: مَاذَا حَدَثَ؟ قَدْ خَزِيَ مُوآبُ لأَنَّهُ قَدْ نُقِضَ. وَلْوِلُوا وَاصْرُخُوا. أَخْبِرُوا فِي أَرْنُونَ أَنَّ مُوآبَ قَدْ أُهْلِكَ. وَقَدْ جاءَ القَضاءُ عَلَى أرضِ السَّهلِ، عَلَى حولونَ وعَلَى يَهصَةَ وعَلَى مَيفَعَةَ، وعَلَى ديبونَ وعَلَى نَبو وعَلَى بَيتِ دَبلَتايِمَ، وعَلَى قَريَتايِمَ وعَلَى بَيتِ جامولَ وعَلَى بَيتِ مَعونَ، وَعَلَى كُلِّ مُدُنِ أَرْضِ مُوآبَ الْبَعِيدَةِ وَالْقَرِيبَةِ. عُضِبَ قَرْنُ مُوآبَ، وَتَحَطَّمَتْ ذِرَاعُهُ، يَقُولُ الرَّبُّ. أَسْكِرُوهُ لأَنَّهُ قَدْ تَعَاظَمَ عَلَى الرَّبِّ، فَيَتَمَرَّغَ مُوآبُ فِي قَيْئِهِ، وَهُوَ أَيْضًا يَكُونُ ضُحْكَةً. أَفَمَا كَانَ إِسْرَائِيلُ ضُحْكَةً لَكَ؟ هل وُجِدَ بَينَ اللُّصوصِ حتَّى أنَّكَ كُلَّما كُنتَ تتَكلَّمُ بِهِ كُنتَ تنغَضُ الرَّأسَ؟''

ما نعرفُه تاريخيًّا هو أنَّ موآبَ هاجمَ العبرانيِّينَ عندَما سقطوا، وكان الشعبُ الموآبيُّ سعيدًا بدمارِ العبرانيِّينَ. أمَّا النبوَّةُ فتقولُ إنَّ مُوآبَ صارَ هو الآنَ مَوضِعَ سُخريةٍ للجَميعِ.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا في هذا النبوَّةِ في الأعدادِ من الثامنِ والعشرين إلى السابعِ والثلاثينَ، وجاء فيها:

''خَلُّوا الْمُدُنَ، وَاسْكُنُوا فِي الصَّخْرِ يَا سُكَّانَ مُوآبَ، وَكُونُوا كَحَمَامَةٍ تُعَشِّشُ فِي جَوَانِبِ فَمِ الْحُفْرَةِ. قَدْ سَمِعْنَا بِكِبْرِيَاءِ مُوآبَ. هُوَ مُتَكَبِّرٌ جِدًّا. بِعَظَمَتِهِ وَبِكِبْرِيَائِهِ وَجَلَالِهِ وَارْتِفَاعِ قَلْبِهِ. أَنَا عَرَفْتُ سَخَطَهُ، يَقُولُ الرَّبُّ، إِنَّهُ بَاطِلٌ. أَكَاذِيبُهُ فَعَلَتْ بَاطِلًا. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أُوَلْوِلُ عَلَى مُوآبَ، وَعَلَى مُوآبَ كُلِّهِ أَصْرُخُ. يُؤَنُّ عَلَى رِجَالِ قِيرَ حَارِسَ. أَبْكِي عَلَيْكِ بُكَاءَ يَعْزِيرَ، يَا جَفْنَةَ سَبْمَةَ. قَدْ عَبَرَتْ قُضْبَانُكِ الْبَحْرَ، وَصَلَتْ إِلَى بَحْرِ يَعْزِيرَ. وَقَعَ الْمُهْلِكُ عَلَى جَنَاكِ، وَعَلَى قِطَافِكِ. وَنُزِعَ الْفَرَحُ وَالطَّرَبُ مِنَ الْبُسْتَانِ، وَمِنْ أَرْضِ مُوآبَ. وَقَدْ أُبْطِلَتِ الْخَمْرُ مِنَ الْمَعَاصِرِ. لاَ يُدَاسُ بِهُتَافٍ. جَلَبَةٌ لاَ هُتَافٌ. قَدْ أَطْلَقُوا صَوْتَهُمْ مِنْ صُرَاخٍ حَشْبُونَ إِلَى أَلْعَالَةَ إِلَى يَاهَصَ، مِنْ صُوغَرَ إِلَى حُورُونَايِمَ، كَعِجْلَةٍ ثُلاَثِيَّةٍ، لأَنَّ مِيَاهَ نِمْرِيمَ أَيْضًا تَصِيرُ خَرِبَةً. وَأُبَطِّلُ مِنْ مُوآبَ، يَقُولُ الرَّبُّ، مَنْ يُصْعِدُ فِي مُرْتَفَعَةٍ، وَمَنْ يُبَخِّرُ لآلِهَتِهِ. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ يُصَوِّتُ قَلْبِي لِمُوآبَ كَنَايٍ، وَيُصَوِّتُ قَلْبِي لِرِجَالِ قِيرَ حَارِسَ كَنَايٍ، لأَنَّ الثَّرْوَةَ الَّتِي اكْتَسَبُوهَا قَدْ بَادَتْ. لأَنَّ كُلَّ رَأْسٍ أَقْرَعُ، وَكُلَّ لِحْيَةٍ مَجْزُوزَةٌ، وَعَلَى كُلِّ الأَيَادِي خُمُوشٌ، وَعَلَى الأَحْقَاءِ مُسُوحٌ''.

يشرحُ المقطعُ هنا، مستمِعيَّ الأعزَّاء، الطرقَ الوثنيَّةَ في التعبيرِ عن الحزن، حيث كانوا يَحلِقون رؤوسَهم ولِحاهُم، ويرتَدونَ مُسوحًا، وهي ملابسُ خَشِنةٌ، ويقطِّعون أجسادَهم. وكلُّ هذا الحزنِ سيُصيبُ موآبَ بسببِ الهَلاكِ والدَّينونةِ الآتِيَيْنِ.

ونستمرُّ في كلامِنا عن النبوَّةِ على الموآبيِّينَ، حيثُ نقرأُ الأعدادَ من الثامنِ والثلاثين إلى السابعِ والأربَعينَ من الأصحاحِ الثامنِ والأربَعينَ، وجاء فيها:

"عَلَى كُلِّ سُطُوحِ مُوآبَ وَفِي شَوَارِعِهَا كُلِّهَا نَوْحٌ، لأَنِّي قَدْ حَطَمْتُ مُوآبَ كَإِنَاءٍ لا مَسَرَّةَ بِهِ، يَقُولُ الرَّبُّ. يُوَلْوِلُونَ قَائِلِينَ: كَيْفَ نُقِضَتْ؟ كَيْفَ حَوَّلَتْ مُوآبُ قَفَاهَا بِخِزْيٍ؟ فَقَدْ صَارَتْ مُوآبُ ضُحْكَةً وَرُعْبًا لِكُلِّ مَنْ حَوَالَيْهَا. لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: "هَا هُوَ يَطِيرُ كَنَسْرٍ، وَيَبْسُطُ جَنَاحَيْهِ عَلَى مُوآبَ. قَدْ أُخِذَتْ قَرْيُوتُ، وَأُمْسِكَتِ الْحَصِينَاتُ، وَسَيَكُونُ قَلْبُ جَبَابِرَةِ مُوآبَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ كَقَلْبِ امْرَأَةٍ مَاخِضٍ. وَيَهْلِكُ مُوآبُ عَنْ أَنْ يَكُونَ شَعْبًا، لأَنَّهُ قَدْ تَعَاظَمَ عَلَى الرَّبِّ. خَوْفٌ وَحُفْرَةٌ وَفَخٌّ عَلَيْكَ يَا سَاكِنَ مُوآبَ، يَقُولُ الرَّبُّ. الَّذِي يَهْرُبُ مِنْ وَجْهِ الْخَوْفِ يَسْقُطُ فِي الْحُفْرَةِ، وَالَّذِي يَصْعَدُ مِنَ الْحُفْرَةِ يَعْلَقُ فِي الْفَخِّ، لأَنِّي أَجْلِبُ عَلَيْهَا، أَيْ عَلَى مُوآبَ، سَنَةَ عِقَابِهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. فِي ظِلِّ حَشْبُونَ وَقَفَ الْهَارِبُونَ بِلا قُوَّةٍ، لأَنَّهُ قَدْ خَرَجَتْ نَارٌ مِنْ حَشْبُونَ، وَلَهِيبٌ مِنْ وَسْطِ سِيحُونَ، فَأَكَلَتْ زَاوِيَةَ مُوآبَ، وَهَامَةَ بَنِي الْوَغَى. وَيْلٌ لَكَ يَا مُوآبُ! بَادَ شَعْبُ كَمُوشَ، لأَنَّ بَنِيكَ قَدْ أُخِذُوا إِلَى السَّبْيِ وَبَنَاتِكَ إِلَى الْجَلاَءِ. وَلكِنَّنِي أَرُدُّ سَبْيَ مُوآبَ فِي آخِرِ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ". إِلَى هُنَا قَضَاءُ مُوآبَ".

وهكذا انتَهى الموآبيُّون عن أن يكونوا شعبًا بحَسَبِ الكلمةِ التي قالها اللهُ العليُّ. حيثُ وقعَ الموآبيُّونَ في المتاعب، وانهارَتْ أساساتُ مملكتِهم، وتحقَّقتْ كلمةُ اللهِ القديرِ.

لننتَقِل الآنَ إلى الأصحاحِ التاسعِ والأربَعين، حيثُ يبدأ الكلامُ عن العمُّونيِّين، الذين كانوا يسكُنونَ إلى الشَّمالِ من المُوآبَيِّينِ ابتِداءً من العاصمةِ الأردنيَّةِ عمَّان في أيَّامِنا الحاليَّةِ، وُصولًا إلى المناطقِ الشماليَّةِ المطلَّةِ على بَحرِ الجَليلِ ومَرتَفَعاتِ الجُولان.

ولنَقرأ الآنَ العددَ الأوَّلَ من الأصحاحِ التاسعِ والأربعين، والذي جاء فيه:

''عَنْ بَنِي عَمُّونَ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَلَيْسَ لِإِسْرَائِيلَ بَنُونَ، أَوْ لَا وَارِثٌ لَهُ؟ لِمَاذَا يَرِثُ مَلِكُهُمْ جَادَ، وَشَعْبُهُ يَسْكُنُ فِي مُدُنِهِ؟''

نتذكَّرُ أنَّه حين خرجَ العبرانيُّونَ مِنْ مِصْرَ؛ وفي نهايةِ الأربعين عامًا من التَّيهِ في البرِّيَّةِ، أتَوا إلى الجانبِ الشرقيِّ من نهرِ الأُرْدُنِّ إلى المنطقةِ التي صارَت لاحقًا مملكةَ عمُّون. وحين جمعَ يَشُوعُ الشعبَ ليبدأ امتلاكَ الأرضِ التي وعدهم اللهُ الأمينُ بها، أتى إليه رِجالٌ من سِبطِ جادَ وسِبطِ رأوبين ونِصفِ سبطِ مَنَسَّى وقالوا له إنَّ تلك البلادَ مناسِبةٌ لرعايةِ المواشي، وقالوا إنَّهُم لا يُريدونَ أن يعبُروا نهرَ الأُرْدُنِّ ليسكُنوا على الجانبِ الآخر في أرضِ المَوعِدِ. وطلَبوا إلى يشوعَ أن يسمَحَ لهُم بامتِلاكِ تلك الأرضِ شرقَ نهرِ الأردنِّ. ولمَّا سمِعَ يشوعُ ذلكَ تَضايَقَ جدًّا. وربَّما راحَ يتذكَّرُ في ذلك الحينِ ما حدثَ قبلَ أَرْبَعِينَ سَنَةً حين كانوا يستَعدُّون لدُخولِ الأرض، لمَّا رجعَ الجواسيسُ بخَبرٍ أنَّ الأرضَ كانت مسوَّرةً وفيها عمالقة. وازدادَ اضطرابُ يَشُوعَ وضيقُه لأنَّه خَشِيَ أن يُفرِّقَ الرِّجالُ الذين أتَوه بهذا الكلامِ باقِيَ الشعبِ، ويُثَبِّطوا من عزيمتِهِم. وهنا ردَّ الرِّجالُ على يشوعَ قائلينَ إنَّهُم سيُرسِلُونَ رِجالَهُم ليُحارِبوا على الجهةِ الأُخرى من النهرِ، لكنَّهم سيتركون الأطفالَ والنِّساءَ والعائلاتِ، ولن يرجعَ رجالُ الحَربِ إلى أن يدخُلَ يشوعُ وباقي الأسباطِ الأرضَ. وهنا وافقَ يشوعُ أنْ يأخُذوا الجانبَ الشرقيِّ من نهرِ الأردنِّ، التي صارتْ لاحقًا بلادَ العمونيِّين.

غير أنَّ عدمَ دُخولِهم الأرضَ تسبَّبَ في عَواقبَ وخيمةٍ لاحقًا. فقد كان أولئكَ الرِّجالُ أوَّلَ من وقعَ في أيدي الأعداءِ، وقد تعرَّضوا لهَجْماتِ العَمونيِّين وأُخِذَتْ منهُم مُدُنُهم. ونجدُ هنا في سِفرِ إرْمِيَا إشارةً إلى حَقيقةِ أنَّ هذه المدن كانت لسبطِ جاد، وكانَ العمُّونيُّونَ يسكُنونَ فيها في ذلك الحينِ. ومن هنا جاءَ التساؤلُ في هذا العددِ عنِ سَبَبِ عدم وجودِ وارثٍ لسبطِ جاد، وعن أسبابِ امتلاكِ العمُّونيِّين لمُدنِ هذا السِّبطِ.

ونتابِعُ ما جاءَ في العددِ الثاني منَ الأصحاحِ التاسِعِ والأربَعينَ، ونقرأ فيه:

''لِذلِكَ هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأُسْمِعُ فِي رَبَّةِ بَنِي عَمُّونَ جَلَبَةَ حَرْبٍ، وَتَصِيرُ تَلًّا خَرِبًا، وَتُحْرَقُ بَنَاتُهَا بِالنَّارِ، فَيَرِثُ إِسْرَائِيلُ الَّذِينَ وَرِثُوهُ، يَقُولُ الرَّبُّ''.

تقعُ ربَّةُ عَمُّون في الأردنِّ حاليًّا. أمَّا في تلك الأيَّام، فكانَتِ النبوَّةُ تقولُ إنَّ العمونيِّينَ

سيُهزَمونَ ويسقُطون، وسيَعودُ العبرانيُّونَ ليأخُذوا ميراثَ سبطِ جادَ على الضَّفَّةِ الشرقيَّة لنهرِ الأردنِّ.

ونتابِعُ المزيدَ من النبوَّاتِ في الأعدادِ من الثالثِ إلى السادسِ من الأصحاحِ التاسِعِ والأربَعينَ، وجاء فيها:

'' وَلْوِلِي يَا حَشْبُونُ لأَنَّ عَايَ قَدْ خَرِبَتْ. اصْرُخْنَ يَا بَنَاتِ رَبَّةَ. تَنَطَّقْنَ بِمُسُوحٍ. انْدُبْنَ وَطَوِّفْنَ بَيْنَ الْجُدْرَانِ، لأَنَّ مَلِكَهُمْ يَذْهَبُ إِلَى السَّبْيِ هُوَ وَكَهَنَتُهُ وَرُؤَسَاؤُهُ مَعًا. مَا بَالُكِ تَفْتَخِرِينَ بِالأَوْطِيَةِ؟ قَدْ فَاضَ وَطَاؤُكِ دَمًا أَيَّتُهَا الْبِنْتُ الْمُرْتَدَّةُ وَالْمُتَوَكِّلَةُ عَلَى خَزَائِنِهَا، قَائِلَةً: مَنْ يَأْتِي إِلَيَّ؟ هأَنَذَا أَجْلِبُ عَلَيْكِ خَوْفًا، يَقُولُ السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ، مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ حَوَالَيْكِ، وَتُطْرَدُونَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا أَمَامَهُ، وَلَيْسَ مَنْ يَجْمَعُ التَّائِهِينَ. ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ أَرُدُّ سَبْيَ بَنِي عَمُّونَ، يَقُولُ الرَّبُّ''.

والآن ينتقلُ كلامُ النبوَّاتِ إلى الجَنوبِ من موآبَ إلى مملكةِ الأَدُومِيِّينَ. وربَّما كانَ مَوقِعُ مَدينة البترا جزءًا من حدودِ مملكةِ أَدُومَ التي كانت لنَسلِ عِيسُو أخي يعقوبَ.

ونقرأُ المزيدَ عن هذه النبوَّةِ في العددَينِ السابعِ والثامنِ من الأصحاحِ التاسعِ والأربَعينَ، وجاءَ فيهِما:

''عَنْ أَدُومَ: "هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: أَلَا حِكْمَةَ بَعْدُ فِي تِيْمَانَ؟" هَلْ بَادَتِ الْمَشُورَةُ مِنَ الْفُهَمَاءِ؟ هَلْ فَرَغَتْ حِكْمَتُهُمْ؟ اهْرُبُوا. الْتَفِتُوا. تَعَمَّقُوا فِي السَّكَنِ يَا سُكَّانَ دَدَانَ، لأَنِّي قد جَلَبتُ علَيهِ بَلِيَّةَ عيسو حينَ عاقَبتُهُ''.

كانت تِيْمَانُ إحدى مُدُنِ أَدُومَ، وهي غالبًا المدينةُ التي نُسِبَ إليها أليفازُ التِّيمانيُّ، الذي كان أحَدَ أصدقاءِ أَيُّوبَ الذين أتَوْا ليَعَزُّوه. ويُقالُ إنَّ تلك المدينةَ كانَتْ مشهورةً بحِكمَةِ العالَمِ، وهي الحِكْمَةُ التي أتى بها أليفازُ إلى أيُّوبَ لمَّا كان في مُصيبَتِه. لذلك قرأنا في هذا المَقْطَعِ:

''هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: أَلَا حِكْمَةَ بَعْدُ فِي تِيْمَانَ؟''.

ورُبَّما نذكرُ أنَّ أَيُّوبَ ردَّ مرَّةً في سِفرِ أَيُّوبَ والأصحاحِ الثانيَ عشرَ والعددِ الثاني منه، وقالَ لأصحابِه:

''صَحِيحٌ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ شَعْبٌ وَمَعَكُمْ تَمُوتُ الْحِكْمَةُ!''.

وتقعُ مناطِقُ مملكةِ أدومَ في أراضي الأردنِّ والسعوديَّةِ، ولم تَبقَ منها ومن كلِّ حكمتِها إلَّا بقايا تاريخيَّةٍ وأثريَّةٍ، وتحقَّقتِ النبوَّةُ على شعبِ أدومَ الذي انْهارَ منذُ تلك الأيَّامِ.

الخاتمة

مقدِّم البرنامج

في حلَقةِ اليومِ من برنامجِنا، تناوَل القسُّ تشَك نبوَّاتِ النبيِّ إرمِيا على الموآبيِّينَ، الذين تناوَلَهُم أيضًا في الحَلَقةِ السابِقةِ، ثمَّ استعرضَ نبوَّاتٍ أخرى عن العمُّونيِّينَ، ومِنْ بعدِهِم الأدومِيِّينَ.

وفي الحَلَقةِ المقبِلةِ من برنامجِ ''الكَلِمَةُ لِهَذا اليَوم'' سوف يتابِعُ القسُّ تشَك تأمُّلاتِه في النبوَّات عن الأدوميِّينَ، ثمَّ العيلاميِّينَ.

كلمة ختاميَّة

(الراعي تشك سميث)

صلاتُنا لأجلك، أيُّها المستمعُ العزيز، ألَّا تتمسَّكَ بالحكمةِ البشريَّة فقط حاسبًا إيَّاها الحلَّ الأمثَل لكلِّ مشكلاتِك، بل أن تنظرَ بشَغفٍ إلى الحكمةِ السماويَّةِ المُثرية والتي تضمن لك كنزًا أبديًّا في السماء. ونصلِّي أيضًا أن تسلُكَ في طُرقِ الربِّ بأمانةٍ واستِقامةٍ ومحبَّة، وترفُضَ طرقَ العالمِ، لا سيَّما تلك الملآنةِ بالخِداعِ والغِشِّ والنِّفاق. ونصلِّي أخيرًا أن يبارِكَ الربُّ العليُّ كلَّ تعبِ يدَيك بينما تعملُ على الأرضِ وتخدِمُ ملكوتَه، ويكافِئَكَ أيضًا في السماء ببركاتٍ تُشبِعُ كلَّ كِيانِكَ نَفسًا وروحًا وجَسَدًا. باسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!